## 1- في مفهوم التوجيه النحوي:

يقتضي البحث دراسة لمفهوم التوجيه النحوي، بوصفه مصطلحاً تقوم الدراسة على اساسه، ولذلك سنقدم بين يدي التمهيد دراسة لدلالة لفظة (التوجيه) وبيان استعمالاتها مصطلحا من مصطلحات علوم العربية، لنخلص الى تفسير دلالة مصطلح التوجيه النحوي وذلك في الآتي:-

### 1-الدلالة اللغوية للفظ (التوجيه):

التوجيه مصدر الفعل الثلاثي المضعف العين (وجه)، وله في المعجم العربي المعاني الآتية:-

- ((يقال: وَجَّهت الريحُ الحصى توجيهاً اذا ساقته ... ويقال قاد فلانٌ فلاناً فُوجَّه أي انقاد واتبع، وشيءٌ مُوَجَّه إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف..))[1]
- ((ويقال: خرج القوم فَوجَّهوا للناس الطريقَ توجيهاً إذا وطئوه وسَلكوه حتى استبان أثرُ الطريق لمن يسلكه))[2]
- ((والوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معاً عند النِّتاج، واسم ذلك الفعل التّوجْيهُ))[3].
- ((والتوجيه في القوائم: كالصَّدف الا انه دونه، وقيل: التَّوجيه من الفرس تداني العُجايَتَين. وتداني الحافرين والتواء من الرسغين))[4].
- ((ووَجّهه الأمير توجيهاً وأوجَهه إيجاها: جَعَله وجيهاً))[5].

---

(1) لسان العرب، مادة: _وجه): 17 : 453 – 458.

(2) المصدر نفسه.

(3) لسان العرب، مادة (وجه): 17 / 453 – 458.

(4) المصدر نفسه.

(5) اساس البلاغة: (وجه) / 1008، وينظر: مختار الصحاح: (جوه): 118.

**2-التوجيه مصطلحا من مصطلحات علوم العربية.**

ورد لفظ ((التوجيه) بدلالته الاصطلاحية في أكثر من مبحث من مباحث العربية، فهو:-

-مصطلح بلاغي: أدرجه السكاكي ضمن المحسنات المعنوية وعرفه بقوله: ((هو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين))[1].

وقد سماه بعضهم بـ (المحتمل للضدين)؛ كأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل معنيين احدهما للمدح، والآخر للهجاء، ومما يمثل له البيت الآتي[2]:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

وللمتأخرين من البديعيين في حده الآتي:

جاء في الكليات: ((هو ان يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام جملياته، ويوجهها الى اسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من اسماء أعلام او قواعد علوم أو غير ذلك، مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية، زالفرق بينهما من وجهين: احدهما أن التورية تكون باللفظة المشتركة، والتوجيه باللفظ المصطلح، والثاني: أن التورية تكون باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصح الا بعده الفاظ متلائمة))[3].

**وهو مصطلح من مصطلحات العروض والقافية:**

وقد اختلف في تفسير دلالاته الاصطلاحية عروضيا فمن العلماء من أفاد بأن بـ ((التوجيه في الشعر الحرف الذي بين الف التأسيس وحرف الرويَّ))[4].

ومنهم من ذكر بأن المراد به هو ((اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد))[5].

---

(1) مفتاح العلوم: 180.

(2) ينظر: الكليات: 83/2، واثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق: 146-147.

(3) الكليات: 83/2.

(4) مجمل اللغة: وجه/ 917، وينظر: لسان العرب (وجه): 17/ 453 – 458.

(5) ينظر: لسان العرب (وجه): 453/17-458.

((وقال الاخفش: التوجيه حركة الحرف الذي الى جنب الروي المقيد لا يجوز مع الفتح غيره نحو:

قد جَبَرَ الدِّين الإلهُ فجَبَر

التزم الفتح فيها كلها، ويجوز معها الكسر والضم في قصيدة واحدة كما مثلنا. وقال ابن جني: أصله من التوجيه، كأن حرف الروي موجه عندهم أي كأن له وجهين: أحدهما من قبله، والآخر من بعده، الا ترى انهم استكرهوا اختلاف الحركة من قبله ما دام مقيداً نحو الجمق والعقق والمخترق؟ كما يستقبحون اختلافها فيه ما دام مطلقاً نحو

قوله: عجلان ذا زاد وغير مزود

مع قوله فيها: وبذاك خبرنا الغراب الاسود

وقوله: عنم يكاد من اللطافة يعقد

وذلك أنه اذا كان مقيدا فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقا فله وجه يتأخر عنه، فجرى مجرى الثوب الموجه ونحوه))[1].

**-وهو مصطلح نحوي:**

يراد به: ((بيان أن رواية البيت او القارءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولون- مثلاً: وتوجيه الرواية أو البيت او القراءة كذا وكذا))[2].

وتحرير ذلك ان النحوي قد تعرض له قراءة قرآنية أو شاهد شعري يرى بأكثر من وجه إعرابي كأن يرد بالرفع والنصب أو بأكثر من صورة كأن يذكر ما معروف أنه مؤنث او يؤنث ما معروف أنه مذكر وما الى ذلك.

فيحاول ان يعمل فكره النحوي لايجاد حل يؤمن من خلاله تفسيرا يجعل الحالة الذهنية المدروسة تتطابق والقواعد النحوية التي يحتكم اليها مذهبه النحوي، بمعنى أكثر بياناً انه يسوق الحالة النحوية قيد الدرس لتطابق قاعدة نحوية معروفة تجعل للنص وجهاً مقبولاً في العربية، جائزاً عند دارسيها. وهو بهذا نوع من اعمال للفكر النحوي ووسيلة لحل ما قد يكون في ظاهره تعارضا بين النص والقاعدة النحوية.

---

[1] لسان العرب (وجه): 453/17-458، ينظر معجم مصطلحات العروض والقوافي: 256-258.

[2] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: 250-251.

ولا يخفى ما في هذا المعنى من استناد الى الدلالة اللغوية التي أوردنا للفظ التوجيه في قولهم: ((وجهت الريح الحصى توجيهاً اذا ساقته ... وشيء موجه اذا جعل على جهة واحدة لا يختلف)) وقولهم: ((خرج القوم فوجهوا الناس الطريق توجيها اذا وطئوه وسلكوه حتى استبان اثر الطريق لمن يسلكه)).

فكان النحوي بذلك يسوق النص ليطابق القاعدة النحوية مستندا الى قواعد اللغة العربي ليسير النص بذلك مع العربية على جهة واحدة.

ومن امثلة وروده عند علماء العربية ما جاء في تفسير (فتح القدير) للامام الشوكاني (ت1250هـ) في معرض تناوله لقوله تعالى: [واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام]، (النساء/1). اذ قال: ((وقرأ النخعي وقتادة والاعمش وحمزة (والارحام) بالجر، وقرأ الباقون بالنصب، وقد اختلف ائمة النحو في توجيهه قراءة الجر، فأما البصريون فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه القبح: إن المضمر المجرور بمنزلة التنوين، والتنوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج وجماعة يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمر في الخفض الا باعادة الخافض كقوله تعالى: [فخسفنا به وبداره الارض]، (القصص/ 81)، وجوز سيبويه ذلك في ضرورة الشعر.

وقد رد الامام ابو نصر القشيري ما قاله القادحون في قراءة الجر فقال: ومثل هذا الكلام مردود عند ائمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء تثبتت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) تواتراً) [1]

## 2- القراءات القرآنية تعريفها ونشأتها:

ارتأيت أن اقدم لهذه الدراسة بتمهيد موجز، أبين فيه معنى القراءات، وتاريخ نشأتها، ومعنى الصحيح والشاذ منها.

القراءة لغة: مصدر (قرأ)، ومعناه الجمع والضم، ومنه قول الشاعر:

---

[1] فتح القدير: 418/1، وينظر: القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني (دراسة لغوية نحوية): 18-19، وينظر في استعمال مصطلح (التوجيه): البحر المحيط: 3-240، وقد تناولت في اثناء الرسالة التوجيه النحوي للاية فأنظر الرسالة: 84.

**ذراعَي عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ هجان اللّونِ لم تقرأ جنينا**[1]

أي: لم يجمع رحمها على جنين ولم يضم.

قال الزبيدي (ت1205هـ) ((قرأ الكتابة قراءة وقرآناً..... وقرأ الشيء: جَمَعَهُ وضمَّهُ))[2]

وقرأ الشيء قرآناً بالضم جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لانه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى:( إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ )[3]، أي قراءته. وسميت قراءة الخط قراءة؛ لان القارئ يجمع الحروف بعضها الى بعض فيقرؤها[4].

أما في الإصطلاح، فقد ذكر لها العلماء عدة حدود فهي عند الزركشي(ت794هـ): ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما))[5] أما ابن الجزري فقد ذكر إنها: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))[6].

ولم يبتعد البنا الدمياطي عن هذين الحدين كثيراً، إذ قال: ((علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع))[7].

اما المحدثون فقد وضعوا للقراءة حداً ايضاً ومنهم محمد سمير اللبدي عرفها بانها: ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً، وتخفيفاً على العباد))[8]

---

(1) البيت لعمرو بن كلثوم، شرح المعلقات السبع للزوزني: 103، والعطيل: الطويلة العنق من النوق، والادماء: البيضاء، الهجان: الأبيض الخالص.

(2) تاج العروس، مادة (قرا): 1/364-370.

(3) القيامة/17.

(4) ينظر: الصحاح مادة(قرأ) : 1/65.

(5) البرهان في علوم القرآن: 1/318.

(6) منجد المقرئين ومرشد الطالبين:3.

(7) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:5.

(8) اثر القرآن والقراءات في النحو العربي:309.

وعرفها الدكتور السيد رزق الطويل بأنها: ((وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، او التصريفية، او النحوية، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع، وتغاير لا أختلاف تضاد، وتناقض؛ لان التناقض والتضاد ينزه عنهما الكتاب العزيز))[1].

ولعل هذا التعريف من ابرز وافضل التعريفات التي قيلت في القراءة، على ما احسب، ومن هذه التعاريف يمكن ان نخلص الى أن علم القراءات: علم يعلم به كيفية أداء اختلاف ألفاظ الوحي في القرآن الكريم والنطق بها كما نطق بها الرسول(صلى الله عليه وسلم) مع عزو كل حرف الى ناقله.

**نشأتها:**

اما تأريخ نشأة هذه القراءات ومصدرها فله علاقة قوية بالحديث الشريف الذي رواه البخاري–رحمه الله–وهو: ان عروة بن الزبير حدث: ((ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ حدثاه: انهما سمعا عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى تسلم، فلبَّبْته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: اقرأينها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقلت: كذبت، فان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قد اقرأينها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئينها، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرات القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا ما تيسَّر منه))[2] وهذا الحديث صحيح، ولا مجال للارتياب والتشكيك

---

[1] في علوم القراءات: 27.

[2] صحيح البخاري:6/227–228ن وينظر: صحيح مسلم:1/560–561.

في صحته، فقد عَدَّ السيوطي (ت911هـ) في الإتقان واحداً وعشرين صحابياً ورد عن طريقهم هذا الحديث[1].

وتصويب الرسول(صلى الله عليه وسلم) لكلتا القراءتين بقوله: (كذلك أنزلت) يدل دلالة قاطعة على ان الاختلاف في القراءة كان مصدره الوحي وسنده يصل الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمهم في هذا الأمر هو أننا عرفنا ان الحديث الشريف جاء تيسيراً ورخصة للأمة في أداء ألفاظ هذا القرآن.

ولكن هل حُدِّدت هذه الرخصة فيما بعد او بقيت على إطلاقها ؟ وإن بقيت على إطلاقها فمن اين جاء مصطلح القراءات الصحيحة والشاذة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أقول: ان القراءات القرآنية من حيث الصحة والشذوذ مرت بمراحل:

الأولى: بدأت منذ زمن النبي(صلى الله عليه وسلم) وبالتحديد بعد الهجرة، إذ إنَّ حديث اختلاف عمر وهشام(رضي الله عنهما) في قراءة سورة الفرقان كان بعد الهجرة ، وامتدت حتى توحيد عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وفي هذه الفترة كان الصحابة يسمعون القرآن من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكان كل صحابي يقرأ بما سمع. ولما كثرت الفتوحات وتوزع الصحابة على الأمصار،صار كل صحابي يُعلِّم المصر الذي فيه القراءة التي سبق وان تعلمها، فاختلفت–تبعاً لذلك– قراءآت الأمصار[2]، وفي هذه المرحلة لم يظهر مصطلح الشذوذ بَعْدُ، إذ إن القراءة كانت تعتمد على الرواية فقط.

الثانية: وبدأت منذ ان نسخ عثمان(رضي الله عنه) المصاحف ووزعها على الأمصار الإسلامية، والسبب في ذلك هو انه لما كثرت الفتوحات والتقى أهل الأمصار الذين اختلفت قراءاتهم–كما ذكر في المرحلة الأولى–والتقى بعضهم ببعض في غزوة ارمينية، صار بعضهم يخطئ الاخر، فبلغ ذلك الخليفة عثمان(رضي الله عنه)، فامر بتوحيد المصاحف واستنساخها وتوزيعها على الأمصار[3]، وكان أهلها

---

(1) الإتقان في علوم القرآن:45/1.

(2) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: 15–16.

(3) ينظر: صحيح البخاري: 226/6.

يقرأون من القراءات التي سبق ان تعلموها ما كان منها موافقاً لرسم هذا المصحف الذي أرسل اليهم، فاضيف بذلك شرط لقبول القراءة، فظهر تبعاً لذلك مصطلح القراءة الشاذة[1]. والى ذلك أشار ابو منصور الأزهري(ت370هـ) بقوله: ((من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القرأة المعروفين، فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً))[2]. وهكذا((صارت صحة الرواية وموافقة الخط أهم شرطين لقبول القراءة))[3]، وما عداها فهي قراءة شاذة.

الثالثة: وبدأت بعد استقرار قواعد اللغة، وذلك بعد ان كثرت الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا واختلطت الأقوام غير العربية بالعرب فشاع اللحن، الأمر الذي دفع العلماء المخلصين الى التفكير بوضع قواعد للغة فكانت الخطوة الاولى في ذلك هي قيام ابي الأسود الدؤلي بنقط المصحف نقط أعراب[4]. وبعد استقرار هذه القواعد، وحتى تكون القراءة بالغةً المثل الأعلى في عربيتها أضاف بعض العلماء والنحاة منهم خاصة، شرطاً ثالثاً لقبول القراءة، وهو موافقة العربية ولو بوجه[5]. اوقل موافقة هذه القواعد التي استقرت؛ إذ إنَّ موافقة العربية كان موجوداً منذ زمن النبي(صلى الله عليه وسلم)، كيف لا ؟! والقرآن انزل على قوم لغتهم العربية.

الرابعة: وبدأت بعد اختيار ابن مجاهد (ت324هـ) سبعة من الأئمة[6] لشهرتهم وثقتهم، في كتابه(السبعة في القراءات) مرحلة تغيرت فيه معاني مصطلح الشذوذ،

---

(1) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: 23.

(2) تهذيب اللغة: 14/5.

(3) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية:631.

(4) ينظر: الفهرست: 45-46.

(5) ينظر: رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: 650.

(6) وهم: ابن عامر(ت118هـ)،وابن كثير (ت120هـ) ، وعاصم بن ابي النجود الكوني(ت128هـ)، وابو عمرو بن العلاء(ت154هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات(ت156هـ)، ونافع بن عبد الرحمن(ت169هـ)، والكسائي(ت189هـ).

فقد عد ما خرج عن هذه السبعة حيناً من الدهر شاذاً[1]، وقد أشار ابن جني الى ذلك بقوله: ((والقراءات على ضربين ضرب اجتمع عليه اكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد-رحمه الله-كتابه الموسوم بقراءات السبعة.....وضرب تعدى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءات القرّاء السبعة المقدم ذكرها))[2]

ومن المهم ان أبين هنا انه((ليس المقصود بالأحرف السبعة هذه القراءات السبع التي اختارها الأئمة من بين القراءات التي وصلت إليهم، ولا حتى أي قراءة معينة نسبت الى قارئ معين))[3]، ولذلك اخذ ابن مجاهد على عمله هذا، قال المهدوي(ت في حدود440هـ): ((ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة مالم يكن ينبغي ان يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله. وذلك انه قد اشتهر عند الكافة قول النبي(صلى الله عليه وسلم): (انزل القرآن على سبعة أحرف) ثم عمد هذا المسبع الى قوم اختار كل رجل منهم لنفسه من جملة القراءات التي رواها، وكانوا-لعمري-أهلا للاختيار لثقتهم وأمانتهم ولعلمهم وفصاحتهم، فأطلق عليهم التسمية بالقراءات، فاوهم بذلك كل من قل نظره، وضعفت عنايته، إنَّ هذه القراءات السبع التي قال فيها النبي(صلى الله عليه وسلم) (انزل القرآن على سبعة أحرف))[4].

الخامسة: وهي المرحلة التي عاد فيها مفهوم الشذوذ يُطلق على كل قراءة فقدت شرطاً من الشروط المذكورة في المرحلة الثالثة، ويمكن ان يعتبر عصر الداني(ت444هـ) هو العصر الذي استقرت فيه هذه الشروط الثلاثة[5]. ولم تتغير الى يومنا هذا.

---

(1) ينظر: رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: 658.

(2) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 32/1.

(3) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية:151.

(4) بيان السبب الموجب، ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم: 250.

(5) ينظر: القراءات القرآنية تأريخ وتعريف: 45.

وهكذا صار مصطلح القراءات الصحيحة يطلق على كل قراءة وجدت فيها هذه الأركان الثلاثة، سواء أكانت عن السبعة ام عن غيرهم، وكل قراءة اختل فيها ركن من هذه الأركان أطلق عليها مصطلح الشذوذ ولو كانت عن السبعة او عن العشرة[1] او عن غيرهم، وإلى هذا أشار ابن الجزري بقوله: ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردَّها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن السبعة ام عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة او شاذّة او باطلة، سواء كانت عن السبعة ام عن من هو اكبر منهم،وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف))[2]

ويعتبر ركن صحة الرواية اهم ركن من هذه الأركان، إذ بدونه تعتبر القراءة مردودة وباطلة، ولا تسمى حتى شاذة[3]، وان وافقت رسم المصحف والعربية، ولذلك لابد من توفر المشافهة والسماع في القراءة[4]، ولم يكتف بعضهم بصحة الرواية فقط، وانما زاد فيها التواتر والشهرة[5].

اما موافقة رسم المصحف فتاتي بالدرجة الثانية، وهذه الموافقة قد تكون تحقيقاً او تقديراً، فعلى سبيل المثال لفظة(ملك) في قوله تعالى: ( مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[6]: تقرأ: (ملك) وهو التحقيق، وتقرأ(مالك) وهو التقدير[7].

---

(1) وهم الثلاثة المكملون للسبعة: وهم: ابو جعفر(ت127هـ)، وخلف(ت229هـ)، ويعقوب(ت250هـ).

(2) النشر: 9/1.

(3) ينظر: البرهان في علوم القران: 323/1.

(4) ينظر: النشر: 358/2.

(5) ينظر: المصدر نفسه: 13/1.

(6) سورة الفاتحة: (4).

(7) ينظر: النشر: 11/1.

واما الركن الثالث فهو تكميل للشرطين السابقين، ومعناه يجب ان توافق القراءة وجهاً من وجوه النحو سواء أكان فصيحاً ام افصح ام مختلفاً فيه، ولهذا السبب نجد بعض العلماء والنحاة منهم خاصة يخطئّون بعض القراءات، او يُرجِّحون وجهاً من وجوه القراءة على الآخر؛ لإنّ هذه القراءة لا توافق مذهبه النحوي[1].

ويمكن القول إنَّ القراءات السبع هي من نوع القراءات المتواترة الصحيحة التي يُقْرَأ بها في الصلاة، وهو المشهور والمختار في القراءات الثلاثة المكملة للسبع[2]، وقراءات القراء الأربعة[3] الزائدة على العشر وغيرها من القراءات التي لم تنسب لاحد من القراء العشر هي من نوع القراءات الشاذة[4].

## 3-حياة العكبري

سوف أتناول حياة ابي البقاء العكبري، وآثاره العلمية بشكل موجز؛ لانَّ ثمة باحثين أفاضل، قد أفاضوا الحديث عن حياته، وآثاره، فلا أجد مدعاة لتكرار ما قالوا، وانما أتناول حياته بالشكل الموجز، وبما يؤسس تمهيداً لهذه الرسالة. ومن ابرز من تناول حياة العكبري وآثاره هم :

1. الدكتور حسن موسى الشاعر، محقق كتاب-أعراب الحديث-لأبي البقاء العكبري[5].
2. الدكتور خليل بنيان الحسون، محقق كتاب-اللّباب في علل البناء والإعراب[6]-لأبي البقاء العكبري.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: 10/1.

(2) ينظر: الإتحاف: 7.

(3) وهم: الحسن البصري: (ت110هـ)، وابو محيصن(ت113هـ)، والأعمش: (ت148هـ)، واليزيدي(ت202هـ).

(4) ينظر: الإتحاف: 7.

(5) ينظر: مقدمة أعراب الحديث:3-8.

(6) ينظر: مقدمة اللباب في علل البناء والأعراب:1/2-6.

3. صادق محمد محمد سليم في رسالته الموسومة–جهود ابي البقاء العكبري النحوية في كتابيه–إعراب القرآن وإعراب الحديث–[1].

4. الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين، محقق كتاب–التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين–لأبي البقاء العكبري[2].

5. علي صائب في رسالته الموسومة–شرح المقامات الحريرية، تأليف: أبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق[3].

6. الدكتور علي محمد البجَّاوي، محقق كتاب–التبيان في إعراب القرآن–لأبي البقاء العكبري[4].

7. الدكتور محمد خير الحلواني، محقق كتاب–شرح لامية العرب–لأبي البقاء العكبري[5].

8. الدكتور ياسين محمد السواس، محقق كتاب–المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم–لأبي البقاء العكبري[6].

## اسمه وكنيته ولقبه:

العكبري: هو محبُّ الدين بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، ابو البقاء، بن عبد الله بن ابي البقاء[7].

---

(1) ينظر: جهود ابي البقاء: 2–50.

(2) تنظر: مقدمة كتاب التبيين: 13–66.

(3) تنظر: مقدمة شرح المقامات.

(4) تنظر: مقدمة كتاب التبيان في أعراب القرآن.

(5) تنظر: مقدمة كتاب شرح لامية العرب.

(6) تنظر: مقدمة كتاب المشوف المعلم.

(7) ينظر ترجمته في: انباه الرواة: 216/2، ومعجم البلدان: 142/4، وفيات الأعيان: 100/3، وسير أعلام النبلاء: 91/23، ونكت الهميان: 179، والبداية والنهاية: 85/13، وذيل طبقات الحنابلة: 109/2، والنجوم الزاهرة: 246/6، وبغية الوعاة: 38/2، وهدية العارفين:454/5، ومعجم المؤلفين:46/6، والأعلام:308/4، وينظر ايضاً: القسم الدراسي لرسالة الدكتوراه أعداد: د.خليل بنيان الحسون، ومقدمة أعراب الحديث تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر ومقدمة شرح المقامات الحريرية تحقيق: علي صائب، ومقدمة كتاب المشوف المعلم تحقيق ياسين محمد السواس ومقدمة كتاب التبيين تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين.

وكان يعرف بـ(العكبري) نسبة الى(عُكْبَرَا) بالقصر، بضم أوله واسكان ثانيه، وفتح الباء والراء[1]، وهي بليدةٌ تقع على دجلة فوق بغداد بخمسة فراسخ[2].

و(البغدادي) نسبةً الى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وهي وطنه الذي استوطنته أسرته، بعد رحيلها من(عكبرا)، ولما كانت بغداد مسقط رأسه ومدرج صباه، قيل عنه: بغداديٌّ المولد والدَّار[3]. وكان يعرف ايضا بـ(الازجي) نسبة الى المحلة التي كان يسكنها في بغداد وهي محلة(باب الازج)[4].و(الحنبلي) نسبةً الى مذهب الإمام احمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة(241هـ)[5].

**مولده:**

كان مولده ببغداد، واما تحديد سنة ولادته فأورد لنا المؤرخون وأصحاب الطبقات روايتين بشأنه:

الأولى: نقل عن تلميذه ابن الدبيثي، انهَّ قال: سألت الشيخ أبا البقاء عن مولده فقال: ولدت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[6].

الثانية: ونقل عن تلميذه القطيعي وقد سأله عن مولده فقال: في حدود سنة تسع وثلاثين وخمسمائة[7].

ونقل عن الدكتور عبد الرحمن العثيمين محقق كتاب (التبيين)[8]عن طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة الأسدي من مخطوطات(الظاهرية)، أنَّ مولد أبي البقاء كان في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وهو قول ضعيف؛ لأن ابن

---

(1) ينظر: وفيات الأعيان: 3/100-101.

(2) ينظر: معجم البلدان: 4/142.

(3) ينظر: أنباه الرواة: 2/213-216.

(4) نكت الهميان:178، وينظر: ذيل طبقات الحنابلة: 2/109.

(5) المصدر نفسه.

(6) وفيات الأعيان: 3/100-101، وينظر: نكت الهميان: 179.

(7) ذيل طبقات الحنابلة:2/110-111.

(8) مقدمة التبيين: 14.

قاضي شهبة ليس من تلاميذ أبي البقاء ولا قريباً منه، ولم ينقل عن احد، فأقرب الاحتمالات انه في نهاية سنة ثمان وثلاثين وبداية سنة تسع وثلاثين وخمسمائة[1].

## أخلاقه ومنزلته:-

كلن ابو البقاء مثالاً للخلق الرفيع، والدين، والورع، والزهد، تبوأ منزلة كبيرة في نفوس وقلوب طلابه، وكان ثقةً، صدوقاً فيما ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف متدّيناً حسن الأخلاق، متواضعاً رقيق القلب سريع الدَّمعة[2].

قال عنه الإمام عبد الصَّمد بن أبي الحَبْيش ((كان يفتي في تسعة علوم، وكان أوحد زمانه في النحو واللغة والحساب والفرائض، والجبر والمقابلة، والفقه وإعراب القرآن، والقراءات الشاذَّة، وله في كلِّ هذه العلوم تصانيف كبار وصغار، ومتوسطاتٌ))[3]

وقال عنه ابن الدَّبيثِيّ: ((كان متفنناً في العلوم له مصنفات حسنةٌ في إعراب القرآن، وقراءاته المشهورة، وإعراب الحديث، والنحو واللغة سمعت عليه، ونَعِمَ الشيخ كانَ))[4]

وقال عنه ابن خلكان: ((لم يكن في آخر عمره في عصره مثله، في فنونه، وكان الغالب عليه علم النحو، وصنف فيه مصنفاتٍ مفيدةً))[5]

وقال السيوطي: ((.....قرأ العربية على يحيى بن نجاح وآبن الخشّاب حتى حاز قصب السبق، وصار فيها من الرؤساء المتقدّمين، وقصده الناس من الأقطار))[6].

---

(1) ينظر: جهود ابي البقاء النحوية: 5.

(2) نكت الهميان: 178.

(3) ذيل طبقات الحنابلة: 111/2.

(4) المصدر نفسه.

(5) وفيات الأعيان: 100/3-101.

(6) بغية الوعاة:38/2.

**شيوخه:**

تلقى العكبري علومه في القراءات والحديث الشريف والعربية، على أيدي علماء إجلاء، من أشهر علماء عصره ومن أبرز هؤلاء الشيوخ:

1) إبراهيم بن دينار احمد بن الحسين، أبو حكيم النهرواني فقيه حنبلي توفي سنة(556هـ) أخذ عنه أبو البقاء الفقه[1].

2) أحمد بن المبارك ابو العبّاس المرقّعاتي(ت570هـ)،أخذ عنه القراءات والحديث، وكان المرقّعاتي ملازماً للشيخ عبد القادر الجيلاني[2].

3) طاهر بن محمد بن طاهر بن علي المقدسي الأصل الهمذاني، أبو زرعة المتوفى سنة( 596هـ)،أخذ عنه أبو البقاء الحديث حين قدم بغداد في طريقه الى الحج[3].

4) عبد الله بن احمد ابو محمد بن الخشاب، المتوفى سنة(567هـ)، وهو من أشهر شيوخه في النحو واللغة[4].

5) عبد الله بن محمد أبو بكر النَّقور(ت565هـ)،أخذ عنه العكبري الحديث[5].

6) علي بن الحسن بن عساكر بن الموجَّب بن العوام أبو الحسن البطائحي الضرير المقرئ، كان إماماً في القراءات، ويعرف النحو جيداً، توفي سنة(572هـ)،ألف كتاباً في الخلاف بين القراءات سمّاهُ(الخلافيات في علم القراءات)[6].

---

(1) سير إعلام النبلاء: 91/23، ذيل طبقات الحنابلة: 239/1.

(2) نكت الهميان: 178.

(3) ذيل طبقات الحنابلة: 399/1.

(4) ينظر:بغية الوعاة:29/2-30.

(5) نكت الهميان: 179، ذيل طبقات الحنابلة:111/2.

(6) نكت الهميان:214.

7) علي بن عبد الرحيم الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السّلّمّي المعروف بآبن العصار،(ت576هـ) مهذب الدين اللغوي، أخذ منه اللغة والأدب[1].

8) محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سليمان بن البطي البغدادي، أبو الفتح سمع منه أبو البقاء الحديث، توفي سنة(564هـ)[2].

9) يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي، المؤدب الأديب الشاعر، أبو البركات، حنبلي المذهب حسن الاعتقاد، روى عنه أبو البقاء شعره اخذ عنه اللغة والنحو والأدب[3].

**تلاميذه:**

ليس غريباً أن يكون العكبري وهو ما عليه من العلم والمكانة أنَّ يكون مقصد القاصدين يلازمونه ويدرسون عليه، وبذلك يتضح للقارئ أن أبا البقاء حقاً أفاد وأجاد وأنه كما أَخَذَ أعطي وكما أنتَّفع نَفَعَ وكما تَعلَّمَ عَلَّم، ومن ابرز تلاميذه هم:

1) إبراهيم بن محمد الأزهري الصمريفيني المتوفى سنة(641هـ) قال ابن العماد إنه جالس أبا البقاء وأخذ منه الفقه[4].

2) أحمد بن علي بن معقل، عز الدين، أبو العباس الازدي المهلبي الحمصي النحوي، ناظم الإيضاح والتكملة ومؤلف المآخذ على شراح ديوان المتنبي المتوفى سنة(644هـ)[5].

3) الحسن بن ابي المعالي بن مسعود بن الحسين المعروف ب(ابن الباقلاني)، قال السيوطي انتهت اليه الرئاسة في النحو والتوحيد، وقرأ النحو على أبي البقاء توفي سنة(637هـ)[6].

---

(1) وفيات الأعيان: 338/3، ونكت الهميان: 179.

(2) البداية والنهاية: 260/2، والوافي بالوفيات: 309/3.

(3) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة331/1.

(4) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة: 227/2، وشذرات الذهب: 209/5.

(5) ينظر ترجمته في العبر: 183/5، وبغية الوعاة: 348.

(6) بغية الوعاة: 526/1.

4) سالم بن احمد بن سالم بن أبي الصقر، أبو المرجي، الملقب بـ(المنتخب) (الحاجب) توفي قبل شيخه ابي البقاء وذلك سنة (611هـ)[1].

5) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد، ابو حامدٍ عِزُّ الدين، شارح نهج البلاغة المتوفى سنة(656هـ)[2].

6) عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الجزري السَّعدي العبادي، ابوالفرج ناصح الدين المعروف بـ(ابن الحنبلي) المتوفى سنة (634هـ) قرا على أبي البقاء الفصيح لثعلب بن حفظه، وبعض التصريف لابن جني[3].

7) عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، المشهور بـ (المجِّد) مجد الدين جد شيخ الإسلام، تقي الدين ابن تيمية. أخذ المجد عن العكبري وتوفي سنة(652هـ). قرأ على أبي البقاء(العربية والحساب والجبر والمقابلة والفرائض والنحو)[4].

8) عبد الصمد بن احمد بن عبد القادر بن ابي الحسن البغدادي القطيعي المقرئ المحدِّث النحوي الخطيب الواعظ الزاهد المؤرخ المتوفى سنة(676هـ)، قال: قرأت عليه من حفظي كتاب(اللمع) لابن جني، و(التصريف الملوكي)، لابن جني و(الفصيح) لثعلب، وأكثر كتاب(الايضاح) لابي علي الفارسي وسمعت عليه (المفضليات) [5].

9) القاسم بن احمد بن الموفق، علم الدين اللورقي الأندلسي من اشهر تلاميذ ابي البقاء في النحو وهو راوي كتاب(التبيين) عنه وأكثر مجالسته حتى صار يسمى: تلميذ ابي البقاء توفي سنة(661هـ) [6].

---

[1] ينظر ترجمته في انباه الرواة: 68/2.

[2] وفيات الأعيان: 342/7، وفوات الوفيات: 519/1.

[3] ذيل طبقات الحنابلة: 110/1-111، وشذرات الذهب 164/5 .

[4] فوات الوفيات 174/1 ، وذيل طبقات الحنابلة 250/2.

[5] ذيل طبقات الحنابلة: 110/1-111، ومقدمة التبيين:24، نقلاً عن تلخيص معجم الألقاب.

[6] إنباه الرواة :161/4، وبغية الوعاة: 250/2.

10) محمد بن سعيد بن يحيى، ابو عبد الله الدبيثي الإمام المؤرخ المتوفى سنة(637هـ).و(دبثا) أو(دبيثا)[1] (موضع قرب واسط)[2].

11) ياقوت بن عبد الله الرُّوميٌّ الحموي: أبو عبد الله، شهاب الدين، المؤلف المشهور المتوفى سنة(626هـ)، وهو صاحب معجم البلدان، ومعجم الأدباء وغيرهما، ترجم لأبي البقاء في معجم البلدان عند ذكر (عكبراء)[3]فقال: ((منها شيخنا إمام عصره محب الدين أبو البقاء.....))[4].

## وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم وأسبابه أسلم العكبري روحه الى بارئها في ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الاخر سنة(616هـ) ببغداد وقد قارب الثمانين. تغمده الله برحمته ورضوانه، وصلى عليه من الغد بمدرسة أبن الجوزي بدرب دينار الكبير، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، بباب حرب غربيٍّ بغداد[5].

## آثاره:

كانت للعكبري باعٌ طويلة في التأليف، فكتب في شتى أنواع العلوم، وفروع المعرفة الشائعتين في عصره، فقد خلف ثروة كبيرة من المؤلفات في مختلف صنوف العلم، فألَّف الكتب والرسائل وشرح المختصرات، واختصر المطولات على حسب ما يقتضيه الدرس، وتتطلبه مصلحة الطلبة، ويطول بنا الحديث لو استوفينا كل من

---

(1) وفيات الاعيان 251/1، والوافي بالوفيات :105/3.

(2) معجم البلدان: 437/2.

(3) معجم البلدان: 142/4.

(4) ينظر ترجمته في :إنباه الرواة: 74/4، وفيات الأعيان: 178/5.

(5) ينظر: إنباه الرواة: 216/2، معجم البلدان:142/4، وفيات الأعيان: 100/3، وسير أعلام النبلاء: 91/23، ونكت الهميان: 179، والبداية والنهاية: 85/13، وذيل طبقات الحنابلة: 109/2، والنجوم الزاهرة: 246/6، وبغية الوعاة: 38/2، ومعجم المؤلفين: 46/6، والأعلام:308/4.

أشار إلى عدد مؤلفات العكبري، وهم مختلفون في عددها، المطبوع منها والمخطوط. وبالنظر إلى عدم إمكان إيرادها جميعاً فسأكتفي بذكر أهم المطبوع منها واسماء محققيها وأمكنة الطبع:

1. إعراب الحديث، تأليف محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دراسة وتحقيق،الدكتور حسن موسى الشاعر، ط:مطبعة دار الشعب-الأردن، سنة 1981م.

2. التبيان في إعراب القران، تأليف: ابي البقاء العكبري، تحقيق: الدكتور علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت-لبنان، 1407هـ-1987م.

3. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبي البقاء العكبري، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين، ط:دار المغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، سنة 1406هـ-1986م.

4. شرح ديوان المتنبي المنسوب الى أبي البقاء العكبري: (النبيان في شرح الديوان)، تأليف: أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وجماعة، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة 1390هـ-1971م.

5. شرح المقامات الحريرية، تأليف: ابي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق رسالة ماجستير، علي صائب، سنة1974-1975م.

6. شرح لامية العرب،تأليف: ابي البقاء العكبري، تحقيق: الدكتور محمد خير الحلواني، فرزة من مجلة المجمع العلمي العربي سنة1402هـ-1982م.

7. اللبّاب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء العكبري، القسم الدراسي لرسالة الدكتوراه، تحقيق: الدكتور خليل بنيان الحسون.

8. المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تأليف: ابي البقاء العكبري، تحقيق: الدكتور ياسين محمد السواس، ط: أوفست دار الفكر-دمشق، (د-ت).

**شعره:**

ومن شعره يمدح الوزير ناصر بن مهدي العلوي، ولم يقل غيرها في مدحه[1]:

**بك أضحى جيد الزمان محلى بعد أن كان من علاه مخلى**
**لا يجاريك في نجاريك خلق أنت أعلى قدراً وأعلى محلاً**
**دمت تحيي ما قد أميت من الفضـ ل وتنفي فقراً وتطرد محلا**

قال القطيعي: وأنشدني ابو البقاء لنفسه:

**صاد قلبي على العقيق غزال ذو نفارٍ وصاله ما ينال**
**فاتر الطرف تحسب الجفن منه ناعساً والنعاس منه مدال**

قال القطيعي: وانشدني ابو البقاء لنفسه ايضاً:

**اشكو الى الله ما القى من الكمد ومن فراق حبيبٍ فت في عضدي**
**وها آصطباري وهاد معي ينيم على بوح الهوى بي وان قد خانني جلدي**
**قد كنت والشمل ملموماً بهم فرقاً من الفراق وإشفاقي على الرصد**
**فكيف حالي وقد شط المزار بهم عني وبدل قرب الدار بالبعد**
**طار الفؤاد شعاعاً ساعة احتملوا وألف البين بين الجفن والسهد**
**أنى ألذ بعيشٍ بعد بعدهم والروح في بلدٍ والجسم في بلد**
**يا ويح قلبي من شوق اكابده ضعفت عنه فمن ذا اخذ بيدي**
**حكم الهوى جائر عدوانه هدر قتلاه ظلماً بلا عقل ولا قود**
**قد رق قلبي ظلوم ما يرق له من الفراق الذي أضنى على كبدي**
**أضنى الضلوع على قلب تملكه من ليس يحنو على صب به كمد**[2]

**مذهبه النحوي:**

يستبان على المذهب النحوي من خلال جملة أمور هي:

1. موقف النحوي من أصول البحث، مثل السماع، والقياس.
2. من حيث استعماله المصطلحات النحوية.

---

(1) بغية الوعاة: 40/2.

(2) ذيل طبقات الحنابلة: 112/2.

3. الموقف من مسائل الخلاف النحويّ، ويمكن ان يزاد عليها، اين يعد النحوي نفسه افي البصريين، ام في الكوفيين ؟[1].

فالقارئ في كتاب–التبيان في إعراب القران– يلحظ ان اكثر المصطلحات النحوية التي استعملها ابو البقاء ورد بما تعارف عليه البصريون، من هذه المصطلحات: استعمال ألقاب الإعراب مثل الرفع والنصب والجر والجزم للمعرب، والضم والفتح والكسر والسكون للمبني، قال في إعراب (الرحمن الرحيم) : ((صفتان مشتقتان من الرحمة' وجرهما على الصفة والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف....ويجوز نصبهما على إضمار: اعني، ورفعهما على تقدير هو))[2].

وقال في إعراب قوله تعالى( غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ) [3]: ((غير بالنصب على الحال من الفاعل في (تدخلوا)، أو من المجرور في (لكم)، ويقرأ بالجر على الصفة للطعام، وهذا عند البصريين خطأ؛ لانه جرى على غير ما هو له؛ فيجب أن يبرز ضمير الفاعل، فيكون غير ناظرين أنتم))[4].

فهذا وامثاله كثير تجده في كتاب_التبيان في إعراب القرآن– اما موقفه من المسائل الخلافية نجده قد ارتضى لنفسه الميل الى البصريين، آخذا باقوالهم، ومؤيداً لأرائهم، واقفاً الى جانبهم فهو يعد نفسه أحياناً من جملتهم، فيقول مثلاً في قوله تعالى:( كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)[5]: ((وقال الكوفيون: هو إغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز؛ لان عليكم وبابه عامل ضعيف؛ فليس له في التقديم تصرف))[6].

وقال في قوله تعالى: ( يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ...)[7]: (( (يدعو لمن ضره): هذا موضع إختلف فيه أراء النحاة.....

الوجه الثالث: قول الفراء: وهو أنَّ التقدير: يدعو من لَضَرُّه؛ ثم قدم اللام على موضعها؛ وهذا بعيدٌ؛ لانَّ(ما) في صلة الذي لا يتقدم عليها))[1]

---

(1) ينظر: ابن جني النحوي: 252، والبحث النحوي في العراق: 153.

(2) التبيان في إعراب القران: 4/1 .

(3) سورة الأحزاب الآية (53).

(4) التبيان في إعراب القران: 1060/2.

(5) سورة النساء الآية(24).

(6) التبيان في إعراب القران: 346/1.

(7) سورة الحج الآية (13).

ومثل هذا كثير مما يرد على نحاة الكوفة' وينتصر لنحاة البصرة، واحسب أنَّ ما قدمته من أدلة تفي بأنَّ أبا البقاء العكبري كان على مذهب البصريين.

## 4- موقف العكبري من القراءات القرآنية:

للعكبري اهتمام كبير بالقراءات القرآنية؛ إذ يعد كتابه-التبيان في إعراب القران-مصدراً مميزاً يزخر بفيض من القراءات على اختلاف أقسامها، المتواترة والشاذة وغيرها، ويمكن ان نوجز موقفه منها بجملة أمور:

**أ-موقف المناقشة:**

القارئ في كتاب التبيان يجد العكبري يزاوج بين منهجين مختلفين التمسك المذهبي (اعني مذهب البصريين والكوفيين) والمرونة مع الدليل، فتجدهما متناوبين في كلامه بين آونة واخرى، فمثلاً عند قوله تعالى: (.....وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)[2]تجده الى المذهب البصري قريباً فيقول:(والارحام) ((يقرأ بالنصب وفيه وجهان.....ويقرأ بالجر،قيل:هو معطوف على المجرور، وهذا لا يجوز عند البصريين، وانما جاء في الشعر على قبحه، واجازه الكوفيون على ضعف، وقيل: الجر على القسم، وهو ضعيف أيضا، لان الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالأباء ولان التقدير في القسم: وبرب الأرحام، وهذا قد أغنى عنه ما قبله))[3]

فينظر القارئ في حوار العكبري هاهنا ومناقشته الاية، فيجده متمسكاً بمذهبه البصري، مضعفاً ما سواه، ثم يمسك فلا يوجه القراءة المتواترة حتى بشيء من التأويل.

**ب-موقف التضعيف:**

وقال عند قوله تعالى: (وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[4]،((وكذلك زين: يقرأ بفتح الزاي، والياء على تسمية الفاعل.....ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على مالم يسم فاعله، وقتل بالرفع على

---

(1) التبيان في إعراب القران: 2/934-935.

(2) سورة النساء (1).

(3) التبيان في إعراب القران: 1/317.

(4) الأنعام(137).

انه القائم مقام الفاعل، وأولاد بالنصب على انه مفعول القتل، وشركائهم بالجر على الإضافة، وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيدٌ؛ وانما يجيء في ضرورة الشعر))[1].

فنراه يحكم على القراءة المتواترة بالبعد ؛ وذلك لانه لا يجوز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور[2].

**جـ.موقف الترجيح:**

اهتم العكبري اهتماماً كبيراً بالترجيح بل كان عادة له، فكان لا يترك المسالة دون ان يبِّين رأيه فيها، فأما ان يقطع بخطأ أحد الجانبين أو ضعفه أو فساده، او غلطه، وإما ان يقويها بالصحة والقوة او الجودة او الترجيح، وله في هذا الميدان باعٌ كبيرةٌ وتبرز هذه القضية لدى المتأخرين عنه من علماء التفسير والإعراب والنحو، فلم يأت بعده أحد إلاّ والعكبري كان في موضع إعجابهم وله عندهم منزلة كبيرة، واذكر هنا بعض الأمثلة لترجيحاته:

1. ترجيح تعلق(المسجد الحرام) بمحذوف:

قال تعالى: ( يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ )[3]، وقال: ((.....واما جرُّ المسجد الحرام فقيل: هو معطوف على الشهر الحرام؛ وقد ضُعِّف ذلك؛ بانَّ القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام، إذ لم يشكّوا في تعظيمه؛ وإنما سالوا عن القتال في الشهر الحرام؛ لانه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله؛ فخافوا من الإثم، وكان المشركون عيَّروهم بذلك. وقيل: هو معطوف على الهاء في(به) ؛ وهذا لايجوز عند البصريين إلا أن يعاد الجار.

وقيل: هو معطوف على السبيل؛ وهذا لا يجوز؛ لانه معمول المصدر، والعطف بقوله: (وكفر به) يفرق بين الصلة والموصول.والجيِّد ان يكون متعلقاً بفعل

---

(1) التبيان في إعراب القرآن: 541/1.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء: 357/1-2،81/358-82، المقتضب: 376/4-377، ومجالس ثعلب: 126/1، وإعراب القرآن للنحاس: 582/1-583، وشرح الكافية الشافية: 979/2-980.

(3) البقرة(217).

محذوف دل عليه الصد؛ تقديره: ويصدون عن المسجد؛ كما قال تعالى: (هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَام) [1] ))[2]

2. ترجيح مذهب سيبويه على مذهب يونس:

قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم.....)[3]

قال: (( (افان مات): الهمزة عند سيبويه في موضعها، والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله.

وقال يونس: الهمزة في مثل هذا حقها ان تدخل على جواب الشرط؛ تقديره: أتنقلبون على أعقابكم ان مات ؟ لأنَّ الغرض التنبيه او التوبيخ على هذا الفعل المشروط.

ومذهب سيبويه الحق لوجهين:

أحدهما: انك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه؛ إذ لا يَصحُّ ان تقول: أتزورني فان زُرتك. ومنه قوله: (أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ)[4] والثاني: إنَّ الهمزة لها صدر الكلام، وإنّ لها صدر الكلام، وقد وقعا في موضعهما، والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب؛ لانهما كالشيء الواحد))[5]

3. **ترجيح قول البصريين على الكوفيين:**

قال تعالى:( لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [6].

---

(1) سورة الفتح(25).

(2) التبيان في أعراب القران:175/1، وينظر: الدر المصون:509/1-510.

(3) سورة ال عمران:(144)

(4) سورة الأنبياء(34).

(5) التبيان في إعراب القرآن:296/1، وينظر: معاني القرآن للفراء:236/1، والدر المصون:16/3، ومغني اللبيب:23/1.

(6) سورة ال عمران(181).

قال: ((العاملُ في موضع إنّ وما عملت فيه قالوا، وهي المحكيّة به. ويجوز ان يكون معمولاً لقول المضاف؛ لأَنه مصدر؛ وهذا يُخرّج على قول الكوفيين في إعمال الأول؛ وهو اصل ضعيف؛ ويزداد هنا ضعفاً؛ لأنَّ الثاني فعل، والأول مصدر؛ وإعمال الفعلِ أقوى))[1] ومما تجدر الإشارة إليه إنَّ ابا البقاء العكبري كان يعتني عناية خاصة بالقراءات، ويعدَّها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، ويدل على ذلك عنايته بالقراءات من خلال الإعراب، فانه لا يترك قراءة واحدة اسواء كانت متواترةٍ ام شاذةٍ ام مشهورةٍ إلا ويتناولها، ويبين وجوه الإعراب فيها، او توجيه المعنى لها، فمثلاً عندما يأتي الى إعراب قوله تعالى:( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [2]، يقول: ((العلماء بالرفع وهو الوجه. ويقرا برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى: إنما يعظَّم الله من عِبِاده العُلَمَاء))[3] فالقراءة غير متواترة ولا مشهورة ولكنه يقف منها موقف الاحترام والقبول، ثم يبحث لها عن معنى او توجيه لأنَّ؛ القراءة تابعة للمعنى والرواية معاً، ولربما ذهب الى ابعد من هذا تحوطاً واحتراماً للقراءة مهما بلغت من الضعف ففي قوله تعالى-عز وجل-: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ.....) [4]

يقول: ((....والانجيل، وهو الاصل الذي يتفرع عنه غيره.... وقرأ(الانجيل)[5]بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير؛ اذ ليس في الكلام افعيل الا ان الحسن ثقة؛ فيجوز ان يكون سمعها))[6] فلم يجد مبرراً لا من الروايات، ولا من اللغة، فاعتمد على صدق الحسن البصري وثقته به، وهكذا يقف ابو البقاء العكبري

---

(1) التبيان في إعراب القرآن:315/1، وينظر: الدر المصون:513/3-514.

(2) سورة فاطر(28).

(3) التبيان:1075/2، وينظر: الكشاف:308/3 ونسبها الى عمر بن عبد العزيز والى أبي حنيفة، وهي قراءة شاذة وضعيفة، وينظر: جهود ابي البقاء النحوية:130.

(4) سورة ال عمران(3).

(5) مختصر شواذ القراءات:19، وينظر: المحتسب:152/1.

(6) التبيان:236/1.

مـع النصـوص والروايـات الشـاذة والضـعيفة مـالم تكـن معارضـة للقواعـد النحويـة البصرية، فان كان مخالفاً لها؛ فانه يقف مع المذهب الا نادراً[1].

[1] ينظر: جهود ابي البقاء العكبري النحوية:130-131.